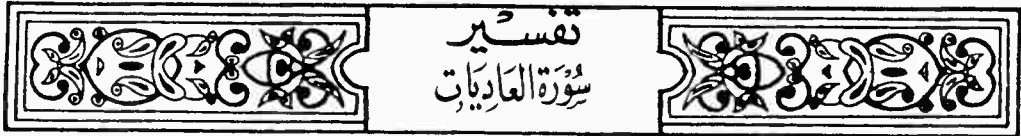


عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا. فهذه أخبارها» ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي الحديث: «تحفظوا من الأرض، فإنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل فيها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة». ﴿يَأْنْ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ﴾ أي أذن لها ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي يرجعون عن موقف الحساب أنواعاً وأصنافاً ما بين شقي وسعيد، مأمور به إلى الجنة، ومأمور به إلى النار ﴿لِيَسْرُوا أَعْمَلَهُمْ﴾ أي ليعملوا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيول لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال طيلها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها، وأرواتها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى به كان ذلك حسنات له، وهي لذلك الرجل أجر، ورجل ربطها تغنياً وتعففاً، ولم ينس حق الله في رقاها ولا ظهورها فهي له ستر. ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء فهي على ذلك وزر، فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال: «ما أنزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾». ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني وزن أصغر النمل.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴾ ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ ۝٥﴾ ﴿جَمْعًا ۝٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴿فَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسُهُ ۖ فِي الْقُبُورِ ۝٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

يقسم تعالى بالخيول إذا أجريت في سبيله قعدت، وضجت، وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ يعني الإغارة وقت الصباح كما كان رسول الله ﷺ يغير صباحاً، ويستمع الأذان، فإن سمع أذاناً وإلا أغار ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴾ يعني غباراً في مكان معترك الخيول ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ ۝٥﴾ أي توسطن

ذلك المكان كلهن جمع ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿١﴾ هذا هو المقسم عليه، بمعنى إنه لنعم ربه لكفور جحود. قال الحسن: الكنود هو الذي يعد المصائب وينسى نعم الله عليه. روى ابن أبي حاتم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿١﴾ قال: الكنود الذي يأكل وحده، ويضرب عبده، ويمنع رفته». ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ﴿٧﴾ وإن الله على ذلك لشهيد، ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان، فيكون التقدير: وإن الإنسان على كونه كنوداً لشهيد، أي بلسان حاله، أي ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ [التوبة: 17] ﴿وَإِنَّهُمْ لَحَبِ الْخَبْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٨﴾ أي وإنه لحب الخير، أي المال لشديد، وفيه مذهبان: أحدهما أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال، والثاني إنه لحريص بخيل من محبة المال. وكلاهما صحيح. ثم قال تبارك وتعالى مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة، ومنبهاً على ما هو كائن بعد هذه الحال، وما يستقبله الإنسان من الأهوال: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٩﴾ أي أخرج ما فيها من الأموات ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿١٠﴾ يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ ﴿١١﴾ أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون، ومجازيهم عليه أوفر الجزاء، ولا يظلم مثقال ذرة.

تفسير سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١٠﴾

القارعة من أسماء يوم القيامة، كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك، ثم قال تعالى معظماً أمرها ومهولاً لشأنها: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿٣﴾ ثم فسر ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿٤﴾ أي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومعيتهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث، كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَبِرٌ﴾ [الفر: 7] وقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿٥﴾ يعني قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق. العهن: الصوف. ثم أخبر تعالى عما يؤول إليه عمل العاملين، وما يصيرون إليه من